

جدل الخليجيين



قيادة، على نحو يجعل من المراهنة على أي تحول إيجابي مغامرة انفعالية لا تنتهجها الدول الراشدة. حقيقة الأمر في النهاية أن الخليجيين سئموا حالة العبث. يروج كلام كثير عن حوار مع إيران. ليس مهما أن منابر الخليج كما منابر إيران لا تعبر عن إيمانها بذلك، لكن كثيراً من الهمس يدور حول استعداد كل الفرقاء للذهاب إلى طاولة الحوار. الأمر يحتاج إلى جرأة، كما إلى إيجاد أليات تنقذ ماء وجه الجميع. إيران تتحدث كثيراً عن الحوار مع الجيران وعن نظام إقليمي جديد. بيد أن ذلك الكلام يفقد كثيراً إلى النقطة، لا شيء في سلوك إيران يقنع الخليجيين بأن رباحاً جديدة تهب في طهران.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبائي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

محمد قواص
صحافي وكاتب
سياسي لبناني

لا يمكن لزائر أي دولة خليجية إلا أن يلاحظ أن المنطقة باتت قبلة التحولات. ولا يمكن إلا استنتاج واقع جديد تعيشه دول مجلس التعاون الخليجي على إيقاع نمو متصاعد متواكب مع هواجس الأمن والاستقرار. باتت هذه المنطقة محور تقلبات قد يشهدها العالم أجمع، سواء في ما يطرأ على راهن الطاقة ومستقبلها أو في ما يتداعى على مستويات الأسعار التي تدق أبواب العواصم في العالم.

أهل المنطقة يتعاضون وعلى نحو غير مسروق مع الأخطار. أي حرب دولية لحماية التجارة الدولية والسهر على انسياب المافذ البحرية هي حرب في عقر دارهم. وأي تطور دراماتيكي قد يطرأ على مسار التوتر مع إيران يهدد أمنهم مباشرة. وفي البحث عن الأمان جدل عميق حول كيفية الدفاع عن المنطقة، بأي اليات، وفق أي منظومة دفاع، وأي مساحة لما هو ذاتي مقارنة بما هو مستورد ما زال مطلوباً.

منطقة الخليج ودول مجلس التعاون الخليجي فضاء هو من أكثر مستوردي السلاح في العالم. ومع ذلك فإن منظومات الدفاع ما زالت قاصرة عن ادعاء القدرة على تأمين حصون دفاعية كافية. تطورت وسائل القتال. لم تعد تقليدية بالمعنى المتعارف عليه، وباتت أية جماعات صغيرة تمتلك أساطيل من الطائرات المسيرة، قد لا تقهرها الترسنات الحديثة.

وفي الإصغاء إلى نقاشات الخليجيين تمرين دقيق في حسن قراءة ما بين السطور. يبدو مجلس التعاون الخليجي هذا الأيام هيكلاً يعمل في الشكل بانتظار أن يعاد تشغيل مضامينه. لا يعترف المجادلون بانتهاء صلاحية المجلس، على الأقل بنسخته الحالية. في الأمر مكامرة تفهم دوافعها. لا أحد، لا الخليجيين ولا العرب ولا العالم، يريد اختفاء أفضل تجربة للتكامل الإقليمي في الشرق الأوسط. الخليجيون أنفسهم لا يريدون لهذا المنجز أن يندثر.

في الإصغاء إلى نقاشات الخليجيين تمرين دقيق في حسن قراءة ما بين السطور. ويبدو مجلس التعاون الخليجي هذه الأيام هيكلاً يعمل في الشكل بانتظار أن يعاد تشغيل مضامينه

وواضح أن الدول الأعضاء الست في مجلس التعاون الخليجي مجمعون على حفظ ماء وجه مجلسهم، حريصون على تمرير اجتماعاتهم وفعالياتهم دون أي نية لإعلان وفاته. حتى قطر التي شاع أنها تود مغادرة المركب الخليجي والتخلي عن عضويته لم تفعل. ومع ذلك بات الخليجيون يشرحون العلة، من أي الأقل يقرّون بأن قطر في أزمة وعمان تتكفئ والكويت تحرص على خصوصيتها فيما السعودية والإمارات "يخلقان سويًا".

يذهب المتفائلون إلى الكلام عن زمن خليجي يكاد يقود العالم العربي ويتولى حمايته. فالحرب ضد الإرهاب وجماعات الإرهاب والتصدي لإيران والحرص على تأمين استقرار بلدان المنطقة (مصر مثلاً)، مهمات من لائحة تطول تولى الخليجيون التطوع لإنجازها. بيد أن الواقعيين من داخل دول الخليج لا يؤمنون بأن على منطلقهم أن تأخذ على عاتقها تحقيق طموحات تفوق قدراتها. يعتبر هؤلاء أن الخليج لا يمكن أن يوفر لنفسه الأمن دون أن يكون أمر ذلك جزءاً من أمن المنطقة برمتها، بل حتى يذهبون إلى الدعوة إلى أن تكون منظومات الدفاع العربية حاضرة وبشكل مباشر للدفاع عن أمن الخليج.

لم يعد أحد داخل المنابر الخليجية العامة يود مناقشة أزمة قطر. في ذلك النقاش لم يعد ناجعاً داخل ملف تحدث داخله مواقف أطراف النزاع. الخليجيون، كل الخليجيين، يتعاضون مع هذا الواقع. الكويت نفسها توقفت عن التوسط بانتظار زمن آخر وظروف أخرى. استمرار الأزمة ليس سببه مواقف أطراف النزاع فقط، بل وعلى حد تعبير إحدى الشخصيات الخليجية، لأن العواصم

عندما تأسف لأنك كنت على حق

أكبر كتلة نيابية مسيحية بفضل الأصوات التي يؤمنها له "حزب الله" وليس لسبب آخر. ماذا حصل في ذلك اليوم من العام 1990 الذي دخل فيه الجيش السوري قصر بعداً ووزارة الدفاع اللبنانية في البرزة واستولى على كل الملفات فيها ونقلها إلى دمشق مركزاً وصاية على البلد استمرت خمسة عشر عاماً؟

كيف تسلسلت الأحداث وصولاً إلى ذلك اليوم المشؤوم الذي لا يخلج أنصار عون من الاحتفال به؟ في الثالث والعشرين من أيلول - سبتمبر 1988، انتهت ولاية الرئيس أمين الجميل الذي رفض التوقيع على أي ورقة يمكن أن تنتقص من سيادة لبنان على الرغم من لقاءاته الطويلة الكثيرة مع حافظ الأسد. غادر الرجل قصر بعداً ليحل فيه ميشال عون، قائد الجيش وقتذاك، على رأس حكومة مؤقتة لا مهمة لها سوى المساعدة في انتخاب رئيس للجمهورية خلفاً للرئيس الذي انتهت ولايته. اضطرّ الجميل، في ظل ظروف معينة، بل قاهرة، إلى تكليف ميشال عون بتشكيل حكومة مؤقتة والحلول مكانه، كشخصية مسيحية، في قصر بعداً في انتظار مجيء الرئيس الجديد.

بدل المساعدة في انتخاب خلف أمين الجميل، قرّر ميشال عون أن يكون هو رئيس الجمهورية معلناً تمرده على كل شيء بدءاً بعدم أخذ العلم بأن الحكومة التي شكلها وكانت تضم ثلاثة ضباط مسلمين وثلاثة آخرين مسيحيين، استقال منها جميع المسلمين.

قبل التوصل إلى اتفاق الطائف، قصف ميشال عون بيروت الغربية، ذات الاكثريّة الإسلامية. وبعد اتفاق الطائف الذي وقع في أيلول - سبتمبر 1989، والذي سمح للنواتب بانتخاب رجل عاقل هو رينيه معوض رئيساً للجمهورية، خاض حرباً مع "القوات اللبنانية" التي كانت وقتذاك ميليشيا مسيحية. منع رينيه معوض من دخول قصر بعداً. سمح ذلك للنظام السوري باغتياؤه. بعد أسابيع قليلة من انتخابه، كانت لدى النظام السوري حسابات خاصة به تتجاوز شخص رينيه معوض الذي كان يتمتع بغطاء عربي ودولي. كان يريد رئيساً للجمهورية يدور قدر الإمكان في فلكه، فجاء بإلياس الهراوي رئيساً.

بإصراره على أن يكون رئيساً للجمهورية، بأي ثمن كان، لعب ميشال عون في كل وقت الدور المطلوب منه سوريا. كان حليفاً لصدام حسين الذي أرسل إليه عن طريق البحر دبابات استخدمها في حربه على "القوات اللبنانية". عبرت هذه الدبابات الحدود البرية بين العراق وتركيا ونقلت إلى لبنان بحراً بعدما سمحت بذلك إسرائيل... التي كانت تفرض حصاراً على الشاطئ اللبناني!

لم يكف ميشال عون بخوض حرب مع "القوات اللبنانية" أدت إلى أكبر موجة هجرة مسيحية من البلد، بل قرّر الدخول في مواجهة مباشرة مع حافظ الأسد الذي لم

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

قبل اثني عشر يوماً من انتخاب ميشال عون رئيساً للجمهورية في 31 تشرين الأول - أكتوبر 2016، كتبت هذا المقال من منطلق أنني راقت صعود نجم ميشال عون. مؤسف أنني كنت على حق. لا أدعي أنني لا أخطئ، لكنّه في ما يخصّ رئيس الجمهورية اللبنانية الحالي، لم أكن مصيباً فقط، بل ثبتت في ضوء الأحداث الأخيرة كل مخاوفي. كتبت في 2016، قبل أيام قليلة من أن يصبح ميشال عون رئيساً، المقال الآتي تحت عنوان "ميشال عون رئيساً... خوف على لبنان":

مطروح جذياً أن يصبح ميشال عون رئيساً للجمهورية في لبنان. لا يشكّل ذلك خطراً على الجمهورية اللبنانية، أو على الإصخ، ما بقي منها، بمقدار ما يشكّل خطراً على مستقبل لبنان وعلى علة وجوده كدولة مستقلة وسيّدة تنتمي إلى محيطها العربي.

لا بد من العودة قليلاً إلى الخلف للتأكد من أن ميشال عون لا يصلح لما دون أقل بكثير من رئيس للجمهورية، هو الذي يمتلك أكبر كتلة نيابية مسيحية بفضل الأصوات التي يؤمنها له "حزب الله" وليس لسبب آخر

يكفي لرفض أن يكون ميشال عون رئيساً للجمهورية ما حصل قبل أيام قليلة في ذكرى يوم الثالث عشر من تشرين الأول - أكتوبر 1990. إنها ذكرى توفير ميشال عون كل الأسباب التي مكنت النظام السوري من فرض وصايته الشاملة على لبنان. وجد للأسف الشديد من يحتفل بالهزيمة، أي بدخول القوات السورية قصر بعداً ووزارة الدفاع بفضل البطولات التي ارتجعت بقائد الجيش وقتذاك، أي بميشال عون. مجرد حصول مثل ذلك الاحتفال، وهو احتفال بالهزيمة، يكشف أن لبنان بلد العجائب والغرائب. هناك شخص اسمه ميشال عون يحتفل بهزيمة تسبب بها بدل أن يعتذر من اللبنانيين، خصوصاً من المسيحيين منهم، ويعين توبته عن التعاطي في كل ما له علاقة بالسياسة. هل في العالم بلد آخر غير لبنان، يوجد فيه من يحتفل بالهزيمة العسكرية والسياسية التي لحقت بشخصه وبالبلد؟ هل في العالم بلد يكافئ شخصاً على التسبب بالنال لشعبه؟

لا بد من العودة قليلاً إلى الخلف للتأكد من أن ميشال عون لا يصلح لما دون أقل بكثير من رئيس للجمهورية، هو الذي يمتلك

